أهمية دور الصراف الموازي في التحويلات المالية غير الرسمية

دراسة حالة الصرافين غير الرسميين الجزائريين بفرنسا

The importance of the parallel teller's role in unofficial money transfers

A case study of the Alferian informal money changers in France

درويش محمد[1*]، معروف هواري[2]

[1] جامعة غليزان (الجزائر)، mohameddrouich81@gmail.com

[2] جامعة غليزان (الجزائر)، houaripsychologue@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2021/09/21 تاريخ القبول: 2021/11/12 تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص:

بطبعنا متخصصين في مجال البحث العلمي السوسيولوجي، نود من خلال هذا العمل المتواضع إعطاء لمحة مفصلة إن صح التعبير عن سوسيولوجية السوق الموازي للعملة الصعبة بالجزائر، وبالتحديد شرح وتحليل أهمية دور الصّراف الموازي في التحويلات المالية للعملة الصعبة الموازية، في خضم أنساق شبكة العلاقات الاجتماعية والتجارية التي يُعنَى بها هذا السوق الموازي للصرف بالجزائر مع تِبيان حقيقة وحتمية ظاهرة السوق الموازي في الجزائر.

كلمات مفتاحية: النشاط الموازي.، بيع العملة الصعبة.، التحويلات المالية للمهاجرين.، الصراف الموازي.

Abstract:

This article presents the important role of the informal banker, it is true that everything seems normal in the informal market exchange, but the bottom is something else, so, through this approach, we will show the mechanisms that generally manage the informal exchange market in Algeria.

Keywords: *Parallel activity; Hard currency; Remittances of migrants; Parallel cachier.*

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

إنّ الصرف الموازي تمّ ظهوره في الجزائر في سنوات السبعينيات، وبالضبط في منتصف السبعينيات، ولكن عرف تطوّر ملحوظ في الوسط سنوات الثمانينيات، عندما فرضت الدولة الجزائرية، آنذاك الحظر على العملات الأجنبية، إلا عن طريق تسهيل من البنوك الجزائرية مع وضع عراقيل بيروقراطية، فهذا ما فتح الباب على مصراعيه للسوق الموازي للعملة الصعبة في التداول والظهور، وهذا من أجل إشباع الراغبين في الحصول على العملة الصعبة بدون طلب مسبق وبدون عراقيل، كالتي تفرضها البنوك. (goumeziane 1994:20).

فالجدير بالذكر ،إلى أنّ الفئات الاجتماعية التي تعيش في أحضان هذا القطاع ،تتزايد بوتيرة عالية في مختلف مدن البلدان السائرة في طريق النمو ، و منها الجزائر التي تشغل فيها هذه الفئات حيز كبير مرن التمهين غير الرسمي . والجدير بالإشارة في هذا الصدد، إلى أن الفئات الاجتماعية التي تعيش في أحضان هذا القطاع تتزايد بوتيرة عالية في مختلف مدن البلدان السّائرة في طريق النمو، ومنها الجزائر التي تشغل فيها هذه الفئات مساحات ومناطق واسعة ضمن الخريطة الطبقية، وهناك شواهد عديدة تشير إلى اتساع نطاق المهن غير الرسمية وتغلغلها في كافة قطاعات الاقتصاد الحضري، و إنطلاقا من هذه الزاوية، يندرج بحثنا في إطار دراستنا لسوق العملة الصعبة الموازي لبور سعيد (SQUARE) بوسط العاصمة، و هي تعتبر محاولة لتشخيص أوضاعها الواقعية في ضوء تحليل علاقته مع الأنماط المهنية الأخرى وتحديد موقعها في مجموعة العلاقات، في نطاق الكلّ وبين مختلف العناصر من جهة، وما يحتويه هذا السوق الضخم الموازي من قيمة مالية ضخمة، مما علق عليه المختصون من الباحثين الدّارسين لبنى الحياة الحضرية، على أنه: البنك الموازي أو بنك الهواء الطلق لتبييض الأموال، وهذا هو الأهم على الأرجح، لأن السوق الموازي أصبح محل استقطاب شريحة كبيرة من المجتمع العاصمي وبل حتى امتد ليستقطب أناسا كثيرين خارج العاصمة، قاصدين السّكوار تقريبا من كل أرباع الوطن، نظرا لخصوصية وقيمة هذه التجارة التي تبقى موازية من الناحية القانونية ومن وجهة نظر الجهات الرسمية: كوزارة التجارة، وزارة المالية، وزارة التشغيل والتضامن الوطني، وزارة العمل والضمان الاجتماعي.

يتضمن بحثنا حول أهمية دور الصرّاف الموازي في التحويلات المالية غير الرسمية في السوق الموازي للعملة الصعبة عامة، من حيث حركية الأموال الوافدة من الخارج عن طريق المهاجرين، أوعن طريق المموليّن الفعليين والحقيقيين للسوق الموازي للعملة الصعبة في الجزائر.

حيث يندرج في إطار دراسة سوق العملة الصعبة الموازي لبور سعيد square بوسط العاصمة،وهي محاولة تعتبر تشخيص لأوضاع واقعية في ضوء تحليل علاقات الفئات السوسيو_مهنية و تحديد موقعها في مجموعات علائقية من جهة .

ومن جهة أخرى الإحتواء الكبير لهذا السوق من قيمات مالية ضخمة ،مماّ علق عليه البنك الموازي لتبييض الأموال ،و هذا هو الأرجح ، لأّن السوق الموازي اصبح محل إستقطاب لشريحة عريضة من المجتمع الجزائري ،نظرا لخصوصيته و قيمته التجارية التي موازية من وجهة النظر القانونية و الرسمية .

الإشكالية:

إنّ التعاّمل بالسوق الموازي للعملة الصعبة، كشف عجز الحكومات المتعاقبة عن أيجاد البدائل والحلول العملّية، حيث سمحت هذه الأخيرة بتناميها وتطوّرها حد أضحت بديلا وملجأ للمواطن البسيط والمتعامل الاقتصادي، في ظلّ غياب دور البنوك ومكاتب الصرف. ومن الواضح أنّ العمليات الظرفية لردع هذا السوق لن تشكلّ حلاّ في واقع معقّد ومتشعّب، بل ستساهم في تحويل السوق الموازي إلى سوق

مرسّم بقواعد غير رسمّية. فبدءإ بمعاقبة المواطن الجزائري وفرض عليه منحة سياحية مهينة ب 120 أورو إلى فرض كذلك قيود في مجال التحويل وفتح الأرصدة.

فمن هنا إنّ إمكانية الربح و المتاجرة أصبحت في متناول الجميع، أي للطالبين و العارضين للعملة الصعبة، فمثلت هذه العملية بين المبدلين (الفاعلين الاجتماعيين الرسميين) و الوسطاء، على أن تكون بينهم عملية تحويل للعملة الصعبة بنسبة الفائدة التي تكون محددة بين هؤلاء (العارضين، الطالبين الوسطاء، أي أن تكون غير الرسميين)، إذن تشكل هذه العملية عملية تحويل لنشاط غير رسمي يتراكم و يتجمع في مكان معين و متعارف عليه، فيصبح سوق موازي للعملة الصعبة – متكون من فاعلين اجتماعيين هم نشطاء هذه السوق الموازية، متشكلين من وسطاء أو بالأحرى صرافين غير رسميين، هم الحلقة الأساسية و المهمة لهذا السوق..(benbouzid 2004:157-158)

فمن هذا السياقّ للسيرورة التاريخيةّ_الإقتصاديةّ_السوسيولوجية لسوق العملة الصعبة،إرتأيت أنّ أخصصّ دراسة حول ظاهرة السوق الموازي بالجزائر ، من جهة أخرى خصوصية وإستراتيجية العمل فيه كأداة لتسيير عصب الحياة ألا وهو :المال، فهذا ما جعلني أطرح التساؤلات التالية:

- ما هو دور الصرّاف الموازي في التحوّيلات المصرفية غير الرسمّية؟
-ما مصدر التحوّيلات المصرفيّة في السوق الموازي؟

4- الفرضيات:

- إنّ للصرّاف غير الرّسمي دور رائد في حركيّة وسيرورة السّوق الموازي للعملة الصعبة.
-إنّ للتحوّيلات الماليّة للمهاجرين أهميّة كبيرة في تفاقم وإنعاش السوّق الموازي للعملة الصعبة.

5- تحديد المفاهيم:

أ)- التعريف الإجرائي: النشـاّط الموازي لبيع العملة الصّعبة: يعتبر نشاط بيع العملة الصعبّة في السوق الموازي من التجّارة الفخمة ،حيث يعمل على نطاق واسع من الشبّكات التجاريّة الموازية ،و كذلك يعتمد بصفة كبيرة على التدفقات المالية للمهاجرين التيّ تنعش بدورها و تعطي الحيوية و الحركيةّ المصرفيةّ وبالأموال الطاّئلة ،المجهول مصدرها ما يجعله ملاذاً و سوقاً ضخماً لتبييض الأموال كاشفا مصراعيه للدخلاّء، مماّ يسمح له بأن يكون بنكا موازياً على هواء الطّلق.

ب)- تعريف التحوّيلات المالّية للمهاجرين:

هي تلك التحويلات العمالية الجارية للعمال المقيمين في الخارج لمدة تزيد عن سنة، و تسمىّ بتحويلات البند الأوّل ،أماّ تحويلات البند الثّاني فتعني التيّ تقلّ عن سنة مثل العمال المقيمين المتعاقدين، وأخيرا تحويلات البند الثالث هي خاصة بالعمال المقيمين كالتقاعد وهي غير خاضعة لمدّة محددّة.

ج)-تعريف الصرّاف الموازي:

هو عبارة عن فرد يمثل كمبدل أو محول عادي للعملة الصعبة. كما هو في متناول كل فرص العمل، كالخدمات التحويلية المالية التي تشكل غالبا النشاط الرئيسي بالنسبة له، و أيضا له مهمة نقل العملة الصعبة من أوربا بالخصوص إلى الجزائر، لهذا يليق به أن نسميه ببنكي (banquier) لتميزه بصفات المحول المالي، التي تبقى حسب المعرفين له، بأن كيانه الإنساني ما هو إلا التحويل المالي.(benbouzid2004:153)

فهذا البنكي غير الرسمي يعمل لإظهار مختلف كفاءاته أمام المهاجرين الذين يكلفونه بتحويل أموالهم نحو البلد الأصلين خاصة منهم، فئة المتزوجين، و أحيانا كثيرة يكلف من طرف المستوردين الكبار بتحويل و نقل الأموال التي تكون على شكل مصاريف التنقل للسلع التجارية من أوربا نحو البلد الأصلي بالتحديد، و كذلك يكلف ببعض العمليات، على أن يأخذ نسبة الفائدة المتعارف عليها، كعملية تصدير-استيراد .(benbouzid2004:153)

2. <u>ماهيّه السوق الموازي للعملة الصعبة:</u>

ففي خضم مجال الصرف الموازي، هناك مستوى محدد من التنظيم الخاص بهؤلاء الصرافين غير الرسميين، ألا و هو التعارف اللامحدود الذي يُطرح كمبدأ للثقة الكاملة، لأن القدرة على تنشيط الشبكات لجمع الأموال تمثل قبل كل شيء، رأس مال اجتماعي أوّلي مكتسب من طريق البنكي غير الرسمي لأنه سوف يكلف بوظيفة، هي من ناحية الشخصية، صعبة جدًا لأنه يكون بمثابة الضامن الرئيسي لتحويل هذه الأموال من المحولين إلى أهلهم في البلد الأصلي، و عليه نقول أن الوضعية الخاصة التي يتميز بها هذا الشخص (البنكي غير الرسمي)، هي وضعية توكيل المنافع المدرجة في طبيعة الانتماء لهذه الشبكات المتعلقة بالصرف الموازي، لأنها أخيرًا تعتبر كأسس إستراتيجية، لهذه العلاقة

الموجبة بين المحولين الذين هم في أوربا، و الأهالي الذين ينتظرون الأموال بفارغ الصبر، من طرف هؤلاء، عن طريق – بطبيعة الحال – البنكيين أو الصرافين غير الرسميين، الذين هم بدورهم يضمنون بصفة كاملة عملية توصيل الأموال بالعملة الأجنبية إلى أقارب المهاجرين في الموطن الأصلي. و عليه نستنتج أن لشبكات العلاقات هي بالتالي منتوج الاستراتيجيات و عمليات لرصد التحويلات المالية للمهاجرين من أوربا بالتحديد إلى البلد الأصلي.

فمن خاصية الصراف غير الرسمي، أنه يعمل دائما في نطاق محكوم يسمح له بتمرير ونقل النزيف المالي، ما بين ضفتي البحر الأبيض المتوسط، حيث أنّ لهذا النزيف المالي أهمية مالية كبيرة وكذلك له أهمية أخرى من حيث المردودية المكتسبة، فكل هذا يسوق الصراف غير الرسمي إلى وظيفة اختبار الكفاءات، زد على ذلك، يدفعه هذا إلى بسط هيمنته في الحلقة التبادلية للعملة الصعبة ما بين المبدلين، أي المالكين للعملة الصعبة والفاعلين الاجتماعيين، أي النشطاء في السوق الموازي للعملة الصعبة.

كما أنه ليس من الصدف، على أن هؤلاء الأفراد (الصرافين غير الرسميين) يمارسون نشاط مزدوج، أو يستثمرون فوائدهم المكتسبة من التحويلات المالية المصرفية الموازية في صفقات قد تكون رسمية، لهذا الغرض اكتسبوا كفاءات استثنائية يسمح لهم بتحقيق الجدارة فيما يخص الصرف الموازي، والذي يطمح بدوره وبدون انقطاع إلى الانتقال إلى الرسمي، ولكن بصفة مغايرة، كالتي يراها تناسبه وتكون على مقاسه المحدد.

<u>خصائص الصرّاف الموازي</u>: ككل نشاط موازي، تتطلب وظيفة الصراف غير الرسمي،

1- الخاصية الأولى: التستر التام، في كل الممارسات غير المحتَرمة للقانون الضريبي، مع هذا فالحاجة الملحّة لتوسيع شبكات الصرف الموازية تفرض على هؤلاء الصرافين غير الرسميين، الظهور العلني المتحفظ لقضاء المآرب الخاصة بهم، منها مما هو معروف لدى العام و الخاص: بالصرف الموازي للعملة الصعبة .(benbouzid2004:154)

إنه من الحقيقي، أن الصرافين غير الرسميين، وخاصة الذين هم ضمن الشبكات التجارية الموازية، فهم بطبيعة الحال بحاجة إلى الظهور في المجالات والأمكنة العمومية، لكي يكونوا محل سهولة الاتصال أو الملاقاة مع من يريدونهم من الراغبين في تحويل أو نقل أموالهم إلى ذويهم الموجودين في الضفة الجنوبية من البحر الأبيض المتوسط. و هذه هي:

2- الخاصية الثانية: الظهور المحتم، فوظيفة الصراف غير الرسمي تفرض عليه بصفة محتمة، الظهور العلني المحتم هذا من جهة، و من جهة أخرى، قد يكون من الواجب عليه التستر، خاصة فيما يتعلق بعمليات الصرف الموازي، كقبضه لأموال المهاجرين و إعطائها لذويهم في البلد الأصلي، أو كدخوله كوسيط في عملية التحويل المالي للعملة الصعبة، بين المالكين لها و الراغبين في تحويلها إلى

الدينار الجزائري مع المشترين الباحثين على العملة الصعبة، مع أخذه بطبيعة الحال لنسبة فائدة تكون قد حددت بين هؤلاء الأطراف الثلاثة، و تتم هذه العملية في تستر و اختفاء شبه تام (المقاهي، المطاعم، محلات الأكل السريع)، فهذه هي:

3- الخاصية الثالثة: التستر و الظهور، الذي تضمن على حسب رأي الصراف غير الرسمي أساليب يتبعونها من أجل إنجاح عملية الصرف في السوق الموازي.(barel.1989:81)

فهذه الثنائية في الموقف، من حيث عمل الصراف غير الرسمي، بدورها تحمل إستراتيجية مزدوجة، هادفة لرصد والتعريف لكل ما هو مخفي مستتر، فالإستراتيجية المزدوجة هذه لما هدف محدد، لأنها غير مألوفة ومخالفة، وكونها خاضعة للقاعدة الرئيسية للتناقض: معناه (فعل الشيء مع نقيضه، أو الاختيار أو عدم الاختيار في نفس الوقت).

فالإستراتيجية المزدوجة، أو اللعب المزدوج، تعتبر كأداة إتقان لعملية التناقض، فلو بحثنا عن هذا المبدأ نجده في علم الاجتماع الشكلي، عند جورج زيمل ((Simmel(G)، توظيفه لمفهوم الفعل في التبادل، عندما قام بتحليل العلاقات السوسيولوجية، ثم قال عنها: بأنها "محكمة بصفة ثنائية مطلقة" ، فخاصة هذه الثنائية تقاس على العلاقات الاجتماعية المنشطة من طرف البنكي غير الرسمي، التي لها رغبة الظهور العلني عندما تلح إليها الضرورة، كما لديها أيضا رغبة التستر المحتم، كلما تفرض الضرورة إلى ذلك، فهذه الإستراتيجية لها وظيفة مزدوجة لا يعرفها إلا المشاركين في حلقة الصرف التبادلية التجارية غير الرسمية .(vendenberghe.2001:182)

من هذه الوضعية غير المألوفة أو الغريبة، إن صح التعبير، تفتح إمكانية التبادل الاجتماعي الخاص، و لكلٍ خصوصيته على حسب ((Barel(y) ، تخلق فائض " Sur plus " ، و هذا الفائض ليس بالشيء الكثير. لكن هو عبارة عن تجربة جديرة بالذكر، لأنها تتم في وسط مظلم غير رسمي. كما للبنكي غير الرسمي دور رائد في عملية تنظيم الفائدة، فهذه هي:

4- الخاصية الرابعة، فهي تجرى في الوسط غير الرسمي للصرف الموازي، و تسمى في الإطار: الصفقة المالية transaction financière ، و تخص المقاولين و التجار الكبار مع الصراف غير الرسمي، فهذه العلاقة ترتكز على قاعدة، التنسيق الضيق، فهؤلاء المقاولين و التجار الكبار، يتحرون المعاملات التجارية خاصة منها الصفقات التحويلية المالية.(vendenberghe.2001:183)

فعملية تنظيم الفائدة تكون على حسب نسبة الفائدة المتعارف عليها مسبقا: مثل دخوله في صفقة مالية تكون بين العارض للعملة الصعبة (المالك)، والمقبل عليها (الطالب)، أي بين البائع والمشتري للعملة الصعبة، وعليه تكون عملية تنظيم الفائدة كالتالي:

أولا: يطلب المالك الثمن المحدد لبيع عملته للصراف غير الرسمي.

ثانيا: يأتي الطالب (المشتري) للصراف غير الرسمي من أجل شراء تلك العملة المعروضة من طرف ذلك البائع.

يتدخل الصراف غير الرسمي بهدف إتمام الصفقة المالية فيتفاهم مع البائع بثمن محدد، ثم يتفاهم أيضا مع المشتري بثمن محدد آخر، فمع حدوث عملية المفاهمة على ثمن الصفقة المالية التحويلية (من العملة الصعبة إلى الدينار أو العكس)، مع العلم أن ثمن البيع لا يعلمه إلا هو و هذا طبعا من خصوصياته.

فيمسك الصراف غير الرسمي تلك العملة ليبيعها للمشتري، على أن يأخذ فائدته من الصفقة، طبعا: يأخذ نسبة محددة من البائع والمشتري، فهنا تتبين خاصية الصراف غير الرسمي في تنظيم الفائدة بين البائعين و الذين هم بصفة عامة (المهاجرين المقيمين بالمهجر أو أفراد عائلاتهم)، مع المشترين و الذين يمثلون في غالب الأحيان (التجار المتنقلين مرارًا و تكرارًا في أوربا من أجل قضاء حاجاتهم التجارية)، و كذلك هناك صنف ثاني من المشترين، يتمثلون في المقاولين الذين هم بحاجة ماسة إلى العملة الصعبة، و هذا من أجل شراء مستلزماتهم الشخصية، و كذلك دفع الرواتب للعمال الأجانب الذين يشغّلونهم في مختلف الورشات هنا بالجزائر.

و أخيرا للصراف غير الرسمي خاصية أخرى، نقول عنها أنها نوعا ما متميزة أو منفردة تخص فقط البنكي الموازي في تعاملاته المصرفية التحويلية في السوق الموازي للعملة الصعبة، و هي:

5-الخاصية الخامسة،(الجهوية): فهو جهوي (régionaliste) في تعاملاته المصرفية التحويلية، أي يفضل دائما و غالبا التعامل من حيث البيع و الشراء، و نقل العملة الصعبة و إيصالها إلى أقارب المهاجرين بالبلد الأصلي، فقط مع أبناء منطقته إن سمحت له الضرورة بذلك، و هذا طبعا لعدة اعتبارات شخصية هي:

1-كونه يغطي دائما العجز المتمثل في صعوبة إرسال المهاجرين أموالهم إلى ذويهم في الوطن الأصلي، فهو يحل محل هؤلاء المهاجرين، فيوصل أموالهم عن طريقه إلى ذويهم، لأنه معروف بالحركية، التنقلية التي هي تعتبر من صفات مهنته (السفر الاعتيادي من أوربا أو المهجر إلى منطقته الأصلية).

2-كونه محل الثقة الكاملة التي يضعونها فيه المهاجرين من أبناء منطقته الأصلية، فهو صاحب ثقة كاملة، بل مطلقة، فبمجرد حصوله على الأموال الكبيرة التي تكون غالبا بالعملة الصعبة التي يمنحونها هؤلاء، فهو الأمين الغالب، فلا يحق له التصرف فيها أو في بعضها، أو سرقتها، أو إتلافها و إهمالها، بل من الواجب عليه الحفاظ عليها و أن يصونها صيانة كاملة، كما يحفظ و يصون أمواله الشخصية.

3-كونه مكتسب حقيقةً، لهوية الانتماء الجهوّي l'appartenance régionale فهو يجِّن لهؤلاء المهاجرين من أبناء منطقته، بسبب انتمائهم لنفس المنطقة، كما تسمح له هوية الانتماء الجهوي، بتبادل نفس العادات و التقاليد و الأعراف في المهجر، مثلما هي تماما في المنطقة الأصلية التي ينحدرون منها .(benbouzid.1999:89-99).

أنواعه:

للصراف أو البنكي غير الرسمي نوعان يحددان مدى أهميته، في الحلقة التجارية الصرفية الموازية، كما له دور رائد أيضا في إتمام الصفقات التجارية المصرفية التحويلية الكبرى، سوآءا كان داخل البلاد أو خارجها، ولهذا ينقسم البنكي أو الصراف الموازي الى نوعين أساسين هما:

1- الصرّاف غير الرسمي المحلي (Local):

هو ذلك الشخص الذي يصول و يجول في السوق الموازي للعملة الصعبة، حاملا في يديه مبلغ مالي محترم سوآءا كان من العملة الصعبة، أو من العملة المحلية (الدينار) بهدف القيام بعملية الصرف الموازي مع المشترين المارة الذين يقصدون هذا السوق الموازي للعملة الصعبة – أيضا بغرض اقتناء بعض المال من العملة التي يحتاجونها (الدينار، أو العملة الصعبة)، فيقوم هذا الصراف غير الرسمي، بمبادلة أطراف الحديث بهدف إتمام عملية البيع – و هنا تقصد بها عملية الصرف أو التحويل المالي من الدينار إلى العملة الصعبة أو العكس – بسعر يكون محدد كل يوم من طرف البار ونات، الذين يعتبرون المتحكمين الرئيسيين في السوق الموازي للعملة الصعبة و يسمّون هنا على لسان السوق بـ: المعاليم les patrons بالفرنسية، فلا بيع و لا شراء إلا بترخيص البارونات فالعمل مقسم هنا، و المعاملات تكون حسب مبلغ الصرف، فإذا كان مبلغ الصرف لا يتجاوز 20 ألف دينار، يتولى هذا البنكي غير الرسمي، و الذي يكون غالبا شبابا في مقتبل العمر، الذين عانوا كثيرا من البطالة، و التي دفعتهم إلى التدفق على السوق الموازي للعملة الصعبة من أجل ربح مصروف يوم يقيهم من بعض التصرفات غير اللائقة، كالإدمان على المخدرات و السرقة و غيرها من الآفات الاجتماعية الضارة خاصة بفئة الشباب فهم تراهم يحملون أوراق العملة الصعبة يستوقفون المارة و يعرضون عليهم الأوراق النقدية، فمعاملاتهم تكون مع المتقاعدين الذين يتحصلون على رواتبهم بالعملة الصعبة، أو مع الأشخاص البسطاء الذين يرغبون في تحويل مبلغ مالي صغير، أما إذا تجاوزت المبادلة مبلغ 20 ألف دينار، فهنا يأتي دور البارونات، كما يسمّون، حيث نراهم جالسين داخل سياراتهم المركونة بالمكان المحدد لكل بارون، فكل بارون له زاويته يأوي إليها داخل سيارته، فالصفقة التحويلية تكون داخل السيارة مع رجال السياسة و مدراء المؤسسات و عدد من الوفود الدبلوماسيين العاملين هنا بالجزائر، فيقوم هؤلاء بمناداة وسيط ذلك البارون ليُعلِمُوه أين سوف يلتقون بمعلمه (البارون)، سواءا في الفنادق، أو في إحدى الأماكن الآمنة و المعروفة لدى هؤلاء رجال الأعمال و البارونات المتحكمين في أسعار العملة الصعبة، و المكونين بنكا على هواء الطلق لتبييض الأموال.

2-الصّراف غير الرسمي المهاجر (Migrant):

هو ذلك الشخص الذي يقوم بإدخال و تمرير الأموال من أوربا إلى البلد الأصلي من أجل إيفادها و إيصالها إلى أهالي المهاجرين الموجودين في المهجر، إلى ذويهم الموجودين في الوطن الأصلي، على أن يأخذ حصته المالية و التي تكون عادة بالنسبة المئوية (le pourcentage)، بغرض القيام بعملية

إدخال و تمرير و إيصال في نفس الوقت العملة الصعبة من أوربا إلى البلد الأصلي، فهو يعتبر الموكل و الراعي الرسمي لأموال هؤلاء المهاجرين، لأنه أؤتمن عليها و اكتسب الثقة الكاملة من طرف الجالية الجزائرية الساكنة معه هناك في أوربا (فرنسا بالتحديد).(tarrius.1995:08)

إن الصرف الموازي ينمو و يتطور بفضل شبكات المهاجرين الموجودين في المهجر، هدفهم هو نقل و إيصال تلك المبالغ الهامة من العملة الصعبة إلى ذويهم في البلد الأصلي، و هذا يتم طبعا عن طريق البنكيين غير الرسميين المهاجرين، فهؤلاء البنكيين الموازيين، هدفهم الرئيسي: هو ضمان و إيفاد و إيصال تلك المبالغ المالية الهامة الموكلة إليهم، إلى ذوي هؤلاء من المهاجرين المقيمين بالجزائر، و الذين يكونون: تجار، موظفين، أو متقاعدين، فيجدون في هؤلاء الصرافين غير الرسميين، الوكالة و الرعاية و الثقة الكاملة، لأنهم يعتبرونهم – حلقة تجارية هامة و أساسية في عملية التحويلات المالية من المهجر إلى الوطن الرسمي.

4. خاتمة:

وما نستطيع تقديمه في آخر البحث هي النتائج التالية:

1- يتشكل السوق الموازي للعملة الصعبة من عدة طبقات إجتماعية .

2- تعيش أغلبية تلك الفئات الاجتماعية ،ظروفا صعبة و عسيرة.

3-هيمنة نشاط بيع العملة الصعبة على جميع الميادين، باعتبار النقود هي عصب الحياة و النظام المصرفي يخضع للسيولة.

4-حلّ السوق الموازي لبيع العملة الصعبة محل النظام المصرفي ، الذي يتميزّ بالتشديد في عملية الصّرف .

5-كون السوق الموازي أصبح ملجأ وحيدا لكسب مصدر القوت ،أيضا يسمح بإمكانية الارتقاء الاجتماعي .

6-يلعب الصرّاف الموازي دور فعاّل في الحركّية المصرفية الموازية ، مماّ جعله يكسب مكانة هاّمة في أنساق شبكة العلاقات التبادلية.

7- يحظى عنصر الثقة ،برتبة عالية في البنية المصرفية المالية غير الرسمية ،حيث أنّ جلّ المعاملات المالية الموازية غير مضمونة و لا موثّقة ،ما جعل الثقة مكسبا ثقافيا لا غنى عنه.

8- إنّ للتحويلات للمهاجرين أهميةّ بالغة في تفاقم و استفحال نشاط بيع العملة الصعبة في الجزائر.

9- تتم التحويلات المالية للمهاجرين قناتين:

أ-القناة الرسمية: البريد _البنوك _مصالح الجمارك

ب- القناة غير الرسمية: المهاجرين بأنفسهم؛ عائلات المهاجرين؛ البنكي غير الرسمي المهاجر؛ اللجوء السياسي؛ الطلبة المقيمين بالمهجر.

10- البيع و الشراء يتمان إلاّ بترخيص البارونات.
11- الكسب المنتظم للرشوة من طرف أعوان الأمن.
12- إعتماد الصرافين على حل مشاكلهم بالعلاقات الهرمية ، لجوء أغلبهم إلى البارونات التابعين إليهم.
13- توّهم هؤلاء الباعة الصرافين بأنهم سوف يصبحون يوما ما تجار كبار أو تجار حقيبة.
14- مخالطة و معاشرة أصحاب الوفود الدبلوماسية المعتمدة بالجزائر ، بارونات سوق الصرف الموازي، وكذلك الإطارات السامية خاصة إطارات القطاع الخاص.
و يبقى الواقع المعاش أكبر و أعقد بكثير من إمكانية إيجاد حلول شاملة و متكاملة، على قول سمير صبح : هي معادلة إقتصادية _إجتماعية صعبة الحل.

5. قائمة المراجع:

1. Barel(y), (1989) le paradoxe et le système : Essai sur le Fantastique du social, (ed) P.U.F, Paris, France.
2. Benbouzid(A), (2004) l'immigration algérienne,(ed)l'harmattan،Paris, France.
3. Benbouzid (A), (1999) << les zemmouris entre tradition marchande et migratoire : regards sur Famille, mariage et entreprenariat >>, cahiers de recherche du Gremmo, Paris, France.
4. Goumeziane(S), (1994) le mal algérien (ed), Fayard, Paris, France.
5. Tarrius (A), (1995) Arabes de France dans l'économie mondiale souterraine, (ed) l'harmattan, Paris, France.
6. Vandenberghe (F) (2001), la sociologie de (G), simmel,Repéres, (ed) la découverte ,Paris, France.